

المحاضر : المدرس الدكتور : مرتضى مظفر سهر الكعبي
عنوان المحاضرة : تركيب السكان (التركيب العمري والنوعي)

المرحلة : الثانية

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

تكتسب دراسة خصائص السكان أهمية كبيرة لأنها إحدى وسائل تمييز الجماعات السكانية بعضها عن بعض في اجزاء العالم المختلفة. وبرغم اختلاف اتجاه الدارسين لتلك الخصائص، لكنهم متفقون جميعاً على تقويم واسع لها. فجغرافيو السكان يعلقون أهمية بالغة على دراستها وتوزيعها المكاني بوصفها المؤثر الحقيقي في الكشف عن مظاهر السكان الاجتماعية والاقتصادية والحضارية وقدراتهم على استثمار ما توفره لهم البيئة الطبيعية المحيطة بهم. والاقتصاديون يدركون تماماً أهمية التركيب الاقتصادي للسكان وعلاقته بتوزيعهم على مجاميع عمرية مختلفة، وفي معرفة حجم القوى العاملة. كما ان التخطيط القومي للدولة، يفترض الاهتمام بدراسة كثير من الخصائص السكانية، الأصلية منها والمكتسبة، لرسم أية سياسة توسعية في حقل الخدمات الصحية والثقافية والخدمات الاجتماعية العامة ، فضلا عن حرص الدولة على تفهم الخصائص المذكورة لضرورات الأمن والدفاع القومي .

يقصد بالتركيب السكاني هي جميع الحقائق المتعلقة بالسكان والتي يمكن قياسها وتقسيمها الى خصائص معينة لاسيما تلك التي يمكن الحصول على بيانات حولها من التعدادات والإحصاءات الحيوية ، وهذا يفسر ان دراسة تركيب السكان هو المفتاح لفهم كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمع ، وفي الحقيقة هناك أنواع كثيرة لتركيب السكان من أهمها التركيب العمري والنوعي والاقتصادي ، فضلا عن بعض الخصائص السكانية الاخرى مثل العرق والدين والحالة الزوجية والجنسية وحجم وتكوين الأسر والتعليم والمهنة والحالة العملية .

١- التركيب النوعي

يعبر عن التركيب النوعي للسكان بنسبة عدد الذكور لكل مائة من الإناث، وتعرف هذه النسبة بنسبة النوع ، ويتم الحصول عليها بقسمة عدد الذكور الكلي على عدد الاناث الكلي وبضرب الناتج في مئة ($S.R. = \frac{M}{F} 100$) . فحيث يتساوى عدد الذكور والإناث تكون نسبة النوع ١٠٠ فإذا زاد عدد الذكور على عدد الاناث كانت النسبة أكثر من ١٠٠، في حين تقل النسبة عن ١٠٠ اذا كان الذكور دون الاناث عدداً. وتساعد هذه النسبة بعقد مقارنات مباشرة

لجميع المجموعات السكانية التي يمكن تمييزها بغض النظر عن الحجم ومكان الإقامة والتركيب العنصري والزمن .

وترجع أهمية دراسة التركيب النوعي للسكان الى أنه يكون محدداً أساسياً لمعرفة حاجات كل من الذكور والاناث والأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي يؤديها كل منهما في الحياة. كما أن نسبة الذكور والاناث في السكان لها أثر كبير في تكوين شكل الجماعة وسرعة حركتها، ولها تأثير مباشر على المواليد والوفيات والزواج والهجرة والتوزيع المهني. فإذا انخفضت نسبة الذكور أو الإناث في سن الزواج فإن نسبة الزواج تقل، وينخفض بالتالي المعدل الاجمالي للمواليد، والعكس صحيح. كما أن زيادة نسبة الذكور عن الاناث في بلد معين يؤدي الى زيادة العمال الزراعيين والصناعيين، لاسيما اذا كانت هذه الزيادة في فئة السن العاملة (١٥-٦٤ سنة). ولا تخضع بيانات النوع لما تخضع له بيانات السن من أخطاء عند ذكرها، فالخطأ محتمل الوقوع عند ذكر العمر وليس الأمر كذلك عند ذكر النوع بطبيعة الحال.

وتبين تعدادات السكان في الدول التي يوثق في دقة بياناتها أنه عند الولادة ترتفع نسبة النوع قليلاً، حيث تصل الى ١٠٥ أو ١٠٦ في البلاد المتقدمة التي يقل فيها الاجهاض أو المواليد الأموات، وتقل هذه النسبة في البلاد التي تزيد فيها نسبة حالات الاجهاض او المواليد الاموات فتبلغ نسبة النوع ١٠٢. وهذا يعني أن عدد المواليد الذكور يزيد على مثلهم من الاناث حيث تدل الاحصاءات الحيوية على ان نسبة الوفيات تزداد بين الاناث حديثي الولادة عنها بين الذكور. ويقل الفرق بين النسبتين كلما تقدم العمر، إذ تبدأ نسبة النوع في التناقص بسبب ارتفاع معدلات وفيات الذكور عن الاناث، وهذه ظاهرة ديموغرافية تعرفها كل المجتمعات ويبدو أنها مرتبطة بعوامل بيولوجية تقلل من مقاومة الذكور في الاعمار المبكرة لأمراض الطفولة بالمقارنة مع الاناث.

مما تقدم يتضح أن البلاد الصناعية الحضرية حيث يكون فيها معدل المواليد معتدل أو منخفض، وحيث يكون معدل وفيات الامهات منخفض ويلقي الرضع من البنات الرعاية نفسها التي يلقاها الاولاد، فإن معدلات الوفيات في كل سن تكون أعلى في الذكور منها في الاناث. والزيادة العددية المبدئية في الذكور تهبط باطراد الى ان يزيد عدد الاناث على عدد الذكور في الاعمار المتقدمة. وبهذا فإن نسبة النوع عند معظم الشعوب التي لا تتأثر بالهجرة أو النزوح تقترب من ١٠٠ او اقل منها بدرجة طفيفة

◆ العوامل المؤثرة في نسبة النوع:

هناك جملة من العوامل تسهم في زيادة او نقصان نسبة النوع سواء اكانت ذكوراً ام اناثاً

وهي:

١. **تفوق ولادات الذكور:** ان من ميزة معظم المخلوقات الثديية (وبعضهم من الكائنات البشرية) زيادة ولادة الذكور على الاناث. وخلال الحمل تكون زيادة الذكور أعظم ولكنهم يعانون من وفيات ولادية عالية. كما ان الولادات الميتة بين الذكور تكون اكثر منها بين الاناث.
٢. **الأخطاء في البيانات** التي تحدث في أثناء التعداد مثل النقص في تسجيل عدد الاناث أو الذكور.
٣. **الحروب** التي تؤدي الى زيادة كبيرة في وفيات الذكور.
٤. **الفروق في وفيات الجنسين:** ان وفيات الذكور غالباً ما تكون أعلى من وفيات الإناث في كل الاقطار المتقدمة تقريباً. وهذا التباين في الوفيات أعظم من تباين ولادات الجنسين. وهكذا فإن نصيب الذكور من امكانية الحياة عند الولادة أقل من الإناث. ويبدو أن التناقص السريع لوفيات الاناث المتأثرة بمسببات بيئية ترجع الى حد كبير لعوامل بيولوجية. وبهذا يتضح أن الجنس الألف هو أيضاً الجنس الأقوى. والدلالة على الضعف النسبي للذكور هو ارتفاع وفيات الرضع الذكور مما يخفض تفوقهم العددي المبدئي. ومن جهة أخرى في بعض البلدان الآسيوية والافريقية والامريكية اللاتينية ارتفاع وفيات الأمهات وأحياناً اهمال الاناث مما ينتج منه زيادة وفيات الإناث البالغات على الذكور، وبالتالي يسبب الزيادة العامة للذكور.
٥. **الهجرة:** الهجرة ظاهرة انتقائية، فالمهاجرون الذين يقطعون مسافة طويلة- الى الداخل أو الخارج- يكون عدد الذكور بينهم أكثر من الإناث، ويحدث العكس في الهجرات القصيرة، وفي الماضي هاجر الذكور بحرية أكثر من الاناث ولكن زيادة سرعة وكفاءة وسائل النقل سهلت كثيراً من هجرة الاناث في البلدان المتقدمة. ففي بريطانيا حدث تفوق المهاجرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد لاحظ ذلك "رافنستين" **E. G. Ravenstein** في مقالته عن "قوانين الهجرة" منذ سنة ١٨٨٥. أما في البلدان النامية فلا يزال الذكور يشكلون أغلبية المهاجرين.

❖ مثال عن نسبة النوع في العراق:

بلغت نسبة النوع في العراق خلال السنوات ١٩٥٧، ١٩٦٥، ١٩٧٧، ١٩٨٧ نحو ١٠١، ١٠٤.٣، ١٠٦.٣، ١٠٥.٨ لكل ١٠٠ انثى على التوالي. ثم انخفضت الى ١٠١.٣ سنة ١٩٩٤. وفي عام ٢٠١٣ بلغت النسبة عند الولادة ١٠٤. وهذه النسب تعكس تفوق عدد الذكور على عدد الاناث، وهي حالة طبيعية. وتعكس أيضاً دقة البيانات في التعدادات الأخيرة وأحياناً اهمال تسجيل الاناث الصغيرات وارتفاع معدلات الوفيات بينهن في المناطق الريفية في مدة الانجاب. أما انخفاض نسب النوع في مرحلتي الثمانينيات والتسعينيات فإن سببه يعود الى فقدان

الذكور الناجم عن الحرب العراقية الايرانية والعدوان الثلاثيني عام ١٩٩١، بحيث انخفضت النسبة الى ٩٨.٦ عام ١٩٩٧.

ويشير التوزيع الجغرافي لنسبة النوع في العراق الى ارتفاعها في المحافظات الشمالية سنة ١٩٧٧ حيث تراوحت بين ١١٤ في اربيل و ١٢٤ في دهوك وما بين النسبتين في كل من التأميم والسليمانية. ونقل النسبة عن تلك الارقام في بقية المحافظات. ونقل عن ١٠٠ في كل من النجف والقادسية والمثنى وذي قار. اما في تعداد ١٩٨٧ فقد سجلت الانبار اعلى نسبة نوع (١١٢.٨) بينما سجلت ذي قار (١٠١). وفي عام ١٩٩٤ سجلت نسبة النوع ادنى النسب في المنطقة الشمالية بسبب الوضع الشاذ حيث يسهل خروج الذكور من المنطقة الى خارج العراق.

أما نسبة النوع بحسب العمر فإن البيانات تشير الى تفوق نسبة الذكور على الاناث عند الميلاد بسبب عوامل بيولوجية. و بزيادة العمر تبدأ العوامل البيئية تؤثر في تفاوت نسبة النوع ففي العمر ١٥-١٩ سنة تبدأ نسبة الذكور في الارتفاع وتستمر حتى العمر ٤٥-٤٩ عاماً حيث تتراوح نسبة النوع بين الفئتين العمريتين المذكورتين من ١٠٩ الى ١١٦.٥. ويعود سبب ذلك الى الهجرة الوافدة الى العراق وأغلبها من الذكور الشباب ، ومن الفئة ٥٠-٥٤ سنة فما فوق تبدأ نسبة الذكور بالانخفاض . حيث ترتفع نسبة الوفيات بينهم، بينما يزداد متوسط العمر لدى الاناث في الفئات العمرية الكبيرة. فضلا عن قلة المبالغة في أعمار الذكور في الفئات العمرية المذكورة وعدم التقليل من اعمار الاناث وخاصة ممن تجاوزن ٦٠ عاماً.

أما توزيع نسبة النوع بين الريف والحضر فإنه يمكن القول أن النسبة المذكورة في المناطق الحضرية تفوق مثيلاتها في المناطق الريفية في كافة الفئات العمرية (من ٢٠-٥٤ سنة) بسبب تركيز المهاجرين القادمين من خارج العراق في المناطق الحضرية. وقد تعبر النسبة كذلك عن حجم الخسائر التي تكبدها سكان الريف في الارواح من جراء الحرب العراقية الإيرانية بسبب ارتفاع نسبهم في القوات المسلحة بالمقارنة مع سكان الحضر. وفي عام ٢٠١٣ بلغت النسبة في المناطق الحضرية ١٠٣ وفي المناطق الريفية ١٠٥.

٢- التركيب العمري

ويعد التركيب العمري من أهم العوامل الديموغرافية للدلالة على قوة السكان الانتاجية ومقدار حيويتهم، كما أنه يشير الى اتجاه نموهم. ويلقي ضوءاً مفسراً على نسبة المواليد والوفيات بينهم. وللعمري، كما للنوع، آثار في التنظيم الاجتماعي للمجتمع وفي معدلات الانسال والزواج والحالة المرضية وجميع مظاهر الحياة، كما أن للتركيب العمري أهمية للسياسة السكانية

ويمكن القول أن التركيب العمري يتأثر بثلاثة عوامل مباشرة هي الانجاب والوفيات والهجرة. وهي متغيرات متداخلة غير منفصلة، إذ إن أي تغير في احدها يؤثر في العاملين الآخرين، كما تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي الأخرى في التركيب العمري من خلالها.

وللتركيب العمري صلة وثيقة بالتخطيط إذ يحتاج المخطط إلى معرفة التوزيع العمري للسكان حتى يتمكن من الموازنة بين الإمكانيات التي لديه والاحتياجات المطلوب تغطيتها خلال مدة زمنية معينة. ففي ميدان التعليم مثلاً يحتاج المخطط إلى معرفة عدد الاطفال في سن الدراسة خلال مرحلة زمنية معينة. كما تستلزم الخطة معرفة عدد السكان في سن العمل للذكور والإناث وفي قطاعي الريف والحضر. كما إن الدولة يهملها أن تعرف نسبة الذكور في سن حمل السلاح بل إن هدف التعدادات القديمة كان ينحصر بمعرفة قدرة الدولة العسكرية ممثلة في شبابها المحاربين. وبصفة عامة فإن احتياجات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي تعتمد جميعها على معرفة صحيحة بتكوين السكان حسب فئات السن.

وتعد بيانات السن كما أوردتها التعدادات السكانية المصدر الرئيس لدراسة التركيب العمري، غير إن هذه البيانات لا تمثل الحقيقة كاملةً وذلك راجع للخطأ في ذكر الأعمار بدقة عند اجراء التعداد، وهذا الخطأ بدوره ناتج من بعض العوامل أهمها .

١. جاذبية بعض الأرقام في ذكر الأعمار مثل الأرقام الزوجية أو المنتهية بالصفير أو بالخمسة في الغالب، وكذلك التقريب في الأعمار ويؤدي ذلك إلى ما يعرف بالتراكم في فئة عمرية معينة أو تضخمها تضخماً أكثر من الواقع بالمقارنة مع الفئات السابقة لها أو اللاحقة عليها.

٢. إن هناك سبباً نفسياً يكاد يكون عالمياً وهو إن كثيراً من الإناث والشابات يملن إلى الادلاء بأعمار تقل عن الحقيقة، ولذلك فإن أعدادهن قد تكون أقل من الواقع في بعض فئات العمر الوسطى (أو أكثر من الواقع في بعضها).

٣. وهناك ميل عام إلى عدم ذكر الاطفال الرضع في التعدادات، وهذا يؤدي إلى نقص واضح في فئة السن أقل من سنة أو أقل من خمس سنوات، ويبدو ذلك إذا ما قورن عدد المواليد خلال سنة بالذين سجلهم التعداد في فئة السن أقل من سنة. مع الأخذ بالحسبان عامل الوفاة بالنسبة لهم وعُد ذلك العامل الرئيس الذي يؤثر في عددهم.

من الملاحظ إن التركيب العمري أشد تعقيداً من التركيب النوعي بسبب تعدد طرق تصنيف الأعمار. كما يمكن إن تنشأ مشكلات بصدد تعريف السن والتبليغ عنها وتسجيلها. ولكن المشكلات المتعلقة بعدد افراد كل مجموعة عمرية لا تتطوي فقط على أخطاء ناشئة عن الحصر الناقص (افراد يغفلهم التعداد) ولكنها تتطوي أيضاً على أخطاء إضافية متصلة بالجهل والإهمال والتمثيل الخاطيء. وقد يوجد تعمد في تسجيل بيانات خاطئة عن السن لأسباب سياسية أو

اقتصادية أو شخصية . فأعداد الإناث غالباً ما تكون اقل دقة من أعداد الذكور، كما ان إهمال تسجيل الأطفال كثير الحدوث. ولحسن الحظ فلدى المختصين بالإحصاء الديموغرافي عدة طرق لتحديد مدى دقة العمر، وكثيراً ما تمثل معلومات العمر بعدة طرق: المجموعات العمرية والهرم السكاني ورسوم الانحرافات البيانية .

وتعظم خطورة الأخطاء حين تبنى التقسيمات بحسب فئات السن على السنوات الفردية وتقل خطورتها حين تستخدم فئات كل منها خمس سنوات، وتصبح الخطورة في أدنى حد لها حينما تجمع التوزيعات العمرية في فئات أكبر كأن تقسم الى ثلاث مجموعات. وتساعد تلك التقسيمات في تصنيف المجتمعات الى:

- أ- مجتمعات فتيّة وتمثلها الدول النامية، ولها هرم ذو قاعدة عريضة ويضيق باتجاه القمة مع تقدم العمر الى ان ينتهي بقمة رفيعة، يدل على ان نسبة قليلة من السكان تصل سنّاً متأخرة، ذلك ان توقع الحياة في المجتمعات الفتية يكون قصيراً .
- ب- مجتمعات هرمة في الدول المتقدمة حيث ان الهرم السكاني فيها ذو قاعدة أقل اتساعاً من الهرم الفتية، بسبب انخفاض الخصوبة. لكن الاجزاء العليا من الهرم وحتى القمة هي أعرض من الهرم الفتية نظراً لطول متوسط توقع الحياة بهذه المجتمعات .

وإذا أُضيف التركيب النوعي الى التركيب العمري يمكن تحديد وضع المرأة ودورها في النشاط الاقتصادي للدولة. فنسبة الذكور العالية تدل على قلة اشتراك المرأة في قوة العمل، وهذا يميز المجتمعات الزراعية أو التقليدية. فضلا عن ما تقدم يمكن اضافة التركيب السلالي ونماذج الهجرة الدولية، فموجات الهجرة تغير من شكل الهرم السكاني بالدولة الموردة، كما في أقطار الخليج العربي.